بأدب لم يحرّك في النفس إلا مشاعر الخيبة والإحباط ، هذا فضلاً عما أرخاه على القيم الفطرية الكامنة من ذيوله وسدوله . فالمعيار الحقيقي للشيء يكون فيما يثمره ويخلفه وينتجه ، لأن خواتيم الأمور هي التي تكشف حقيقة مقدماته وأصلابها. وهذا مترشح من قوله ﷺ : «الأمور بخواتيمها» .

لقد أراد فريق من ربائب الغرب أن يؤسسوا في تاريخنا الإسلامي المعاصر ماأسموه بالنهضة وماهو في حقيقته سوى ترجمة منافقة للمفاهيم المادية المستلهمة من روح التربية الغربية والديانة المادية التي تبعثها.وكذب الواهمون بما توهموا من أن الإسلام قد كبا ، وأنه آخذ الآن بالنهوض بفضلهم على عكازين غربيين إحداهما مادية رأسمالية وأخرى اشتراكية أو ديموقراطية ، الأمر الذي أوهم ضحايا هؤلاء الواهمين بأن الإشتراكية من الإسلام أو أن الديموقراطية بعضاً منه ، وأنه ينص على الرأسمالية أو يجيزها ، وهكذا نفث ورثة الشيطان سمومهم ، وأشاعوا دعاواهم وأباطيلهم ، وكذلك يفعلون !! غير أن الإسلام ظل مشرقاً ومضيئاً في نفوس الكتاب الحنفاء على الرغم من المواد الإجرامية الممنوعة التي جوبهوا بها وفي مقدمتها أعمال الإبادة التامة للفرص والحرمان من أسباب النشر والإعلان والحرية .

وقد وُفّق الدكتور شلتاغ بأسلوبه الرشيق إلى عرض بليغ لقضية الأدب الإسلامي المعاصر،كما وفق إلى وضع لافتة بارزة تشير إلى الكتاب الأصلاء وخطهم المستقيم إلى الله المستمد منه وحده القوة والتوجيه مبيناً على الدوام بأن الإسلام شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسسه نار .

في المقارنة البارعة التي عقدها المؤلف بين اعتبارات الجمال لدى الفلسفات الوضعية من جهة والديانة الإسلامية من جهة أخرى يبدو لنا واضحاً أثر العقيدة في كلا الجهتين إيماءً وتوجيهاً . فالفلسفة المادية منذ العهود السحيقة وحتى العصر الحديث لم تتعرض لمتغيّرات في مضمونها ، وإن رافق تسلسل مراحلها تبدّل شكلي نتج عن خطوات التقدم والإكتشاف واتساع آفاق العيش أمام الإنسان ، وهي أمور